مجلة كليّة
الدعوة الإسلامية
عشر
مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا
1424 من ميلاد الرسول ﷺ 1995 أفرنجي

إختتام النّبوّة

ظاهرة الشّعراء الكُتّاب في ليبيا

مالم يُذع من المصطلحات النحويّة

مجمل لتاريخ الكنيسة

الاستفهام

د. صبيح التميمي

الاستفهام: مصدر «اسْتَفْهم»، ومعناه ـ غالباً[1] ـ: طلب الفَهْم[2]، والإعانة على كشف ما غمض عند السائل، ولما كان الاستفهام معنى من المعاني، فقد خُصِّصت له أدوات يُسْتَدَلّ بها عليه، وهي نوعان: «حروف، وأسماء».

فالحروف[3] هي:

1 ـ الهمزة: وهي أصل حروف الاستفهام، لذا فقد اسْتَأْثرت بأحكام خلت منها أخواتها[4]، وترِد لِطلب التصوّر، نحو: أزيد مسافِرٌ أم حَسَنٌ؟ ولِطلب التصديق[5]، نحو: أزيدٌ مسافرٌ؟.

---

(1) ليس هدف كل تركيب استفهامي طلباً للاستفسار، فهناك أساليب استفهامية ومنها قرآنية تهدف إلى إفهام المسؤول، أو تقريعه، أو تنبيهه، دون انتظار إجابة.

(2) اللسان: فهم 5/ 3480، والحدود للرماني (ضمن رسالتان في اللغة): 73.

(3) تدخل هذه الحروف على الأسماء وعلى الأفعال، ولا عمل لها فيهما سوى نَقْل دلالة التراكيب من الخبر إلى الاستفهام.

(4) من ذلك: جواز حذفها مع بقاء دلالة الاستفهام، ودخولها على الإثبات وعلى النفي، وتقدّمها على العاطف (الكتاب 3/ 175، والمقتضب 3/ 307).

(5) التصوّر: طلب تعيين المفرد بعد التردّد بين شيئين، أما التصديق: فهو طلب تعيين النسبة بعد التردّد في ثبوتها، وجوابه بِـ «نعم» أو «لا».

2 ـ هل: وترد لطلب التصديق فحسب، نحو: هل قامَ زيدٌ[6]؟ ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 44].

3 ـ أَم: وهو حرف اختلف النحاة فيه، لدلالته على الاستفهام[7]، وعلى العطف، فمنهم[8] مَنْ ذكره صراحة مع «الهمزة، وهل» بعد ترجيح الاستفهام، وأغلبهم ذكره مع حروف العطفِ، مع الإشارة إلى دلالته الاستفهامية، لأنه لا يخلص للاستفهام، إذا جاءَ عاطفاً، مع ما فيه من الاستفهام.

أما الأسماء ـ وتختصّ بطلب التصور ـ فهي[9]:

1 ـ مَنْ: للاستفهام عمّن يعقل، كقوله تعالى على لسان فرعون ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ [سورة طه، الآية: 49].

2 ـ ما: للاستفهام عما لا يعقل، نحو: ما عندك[10]؟ وعن صفات من يعقل[11]، نحو: ما الرجل[12]؟ لمن قال لك مخاطباً: جاء الرجل.

3 ـ كيف: للاستفهام عن الحال، نحو: كيف أنت؟.

4 ـ أنّى: للاستفهام عن الحال ـ أيضاً ـ كقوله تعالى ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: 259] وترد بمعنى «من أين» كقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [سورة آل عمران، الآية: 37].

---

(6) الجواب عنها بِـ «نعم» ومرادفاتها أو بِـ «لا».

(7) بعد معادلته للهمزة في كونه لطلب التعيين.

(8) المقتضب 3/ 289، والتبصرة والتذكرة 1/ 467، وشرح المفصل 8/ 150، وهمع الهوامع 2/ 132.

(9) الكتاب 4/ 233، والمقتضب 3/ 63، 289، والصاحبي في فقه اللغة/ 125، ولم نعرض هنا للاستعمالات غير الاستفهامية لهذه الأسماء.

(10) فالجواب: أموال، أو كتب، أو دواب وما أشبه ذلك.

(11) وما يرد خلاف هذا، فمؤول بمصدر أو بمعنى «من»، وإذا دخل حرف الجر على (ما) الاستفهامية حُذفت الألف، تخفيفاً، نحو «عمّ» و «فَبم» و فيم»، وإذا وقفت عليه، وقفت بـ «الهاء»، نحو لِمَهْ.

(12) فالجواب: كريم، أو ظريف وما أشبه ذلك.

5 ـ أين: للاستفهام عن المكان، نحو: أين زيد؟.

6 ـ 7 ـ متى وأيان: للاستفهام من الزمان[13]، كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 38] وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة القيامة، الآية: 6].

8 ـ كم: للاستفهام عن العدد، نحو: كم كتاباً عندك؟.

9 ـ أيّ[14]: للاستفهام عن تعيين ما يميّز أحد المتشاركين في أمر يعمّها، ومنه قوله تعالى على لسان سليمان ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ [سورة النمل، الآية: 38].

ولأدوات الاستفهام وتراكيبها ميّزات منها:

1 ـ كونها مستحقة لصدر الكلام.

2 ـ لا يعمل ما قبلها فيما بعدها[15].

3 ـ لا يعمل في أسماء الاستفهام ما قبلها من العوامل، سوى حروف الجر[16].

4 ـ ميزّ البلاغيون بين دلالة التراكيب حسب ما يلي الهمزة، نحو: أأكرمْتَ زيداً؟، أأنتَ أكرمْتَ زيداً؟، أزيداً أكرمْتَ؟ ففي التركيب الأول استفهام عن الفعل نفسه، وفي الثاني استفهام عن الفاعل، وفي الثالث استفهام عن المفعول.

فكل تركيب استفهامي دلالة خاصة تفُهم من السياق، وترتيب عناصره،

---

(13) وبينما فرق، ذَ «متى» لتعيين الزمان الماضي والمستقبل، و «أيّان» لتعيين المستقبل خاصة.

(14) أي تكون جزءاً مما تضاف إليه.

(15) فنحو ﴿وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 109]، عُلّق عمل الفعل «أدري» للاستفهام الذي جاء بعده (انظر هداية السالك إلى ألفية ابن مالك 2/ 235).

(16) فنحو: أيّ رجل كلمت؟ أي: منصوبة بالفعل الذي جاء بعدها، ولو ذُكِر قبلها عامل يرفع أو ينصب، نحو قام أيُ رجل: لم يجز إذا أردنا الاستفهام، فأنا حروف الجر، فإنها عاملة في أسماء الاستفهام، نحو: بأيّهم مررتَ.

ونوع فعله الوارد فيه، أو إثباته أو نفيه، إلى غير ذلك مما له أثر في إضفاء دلالة جديدة على التركيب الاستفهامي.

وقد توحي تراكيب الاستفهام بدلالات أخرى[17]، تُفهم من السياق العام للتركيب وقرائنه، أي يتولّد مع دلالة الاستفهام العامة، دلالة خاصة بالسياق فيتيح: استفهام مع نفي، أو استفهام مع تعجّب، أو استفهام مع تشويق فالتركيب الاستفهامي للهمزة قد يرد لِـ:

1 ـ الإنكار: سواء أكان للتكذيب، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: 40] أم كان للتوبيخ[18]، كقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [سورة الصافات، الآية: 95].

2 ـ التقرير[19]، كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 172].

3 ـ للتهكُّم، كقوله تعالى على لسان قوم شعيب: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [سورة هود، الآية: 87] وترد أيضاً للأمر، والتنبيه، والتقريع، والنهي، والدعاء، والتعجب، والتذكير، والتحذير، والتجاهل، والتهديد، والتحقير، . . . وشواهدها مشهورة[20].

والتركيب الاستفهامي لِـ «هل» يَرِد ـ أيضاً ـ لِـ:

1 ـ النفي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [سورة النحل، الآية: 35].

2 ـ التمنّي، ومنه قوله تعالى ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ [سورة الأعراف، الآية:

---

(17) منازل الحروف للرماني: 40 وحروف المعاني للزجاجي ومغني اللبيب: أبواب الأدوات المذكورة، والصاحبي في فقه اللغة: 125 وما بعدها، ومفتاح العلوم: 150، والإتقان في علوم القرآن 2/ 102.

(18) ما بعد الأداة واقع، وفاعله ملوم.

(19) التقرير: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر استقرّ عنده، فالأمر إذاً معلوم عند السائل.

(20) لا نستطيع التمثيل لكل معنى، لأن الموضع موضع اختصار.

53] وترد للتشويق، والأمر، والتحقيق[21].

والتركيب الاستفهامي لِـ «مَنْ» يرد ليفيد:

1 ـ النفي، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 135].

2 ـ التعظيم، كقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة، الآية: 255].

وكذا تُوحِي تراكيب «ما»، و «كيف»، و «أين» الاستفهامية، بدلالات إضافة إلى ما فيها من الاستفهام، ولكثرة ما توحي به تراكيب الاستفهام من المعاني الثانوية، فقد اختلف فيها الأقوال والآراء، تبعاً لاختلاف نظرات الدارسين لتلك التراكيب.

(21) أي تأتي بمعنى «قد».